التأليف في الفقه عند علماء تلمسان كتاب "اللمع" لأبي إسحاق التلمساني نموذجا

Publication in elfiqh in telemcanian scientists Book « EL LOMAE » by abu ishaq eltelemcani

الباحث مزيان حماش
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
البريد الإلكتروني: hammache-meziane@univ-eloued.dz

الملخص:

في هذا البحث تعريف بعلم من أعلام الجزائر المغمورين، وهو الإمام - أبو إسحاق التلمساني -، ممن تجاوزت شهرتهم الجزائر وذاع صيتهم في بلاد المشرق، ففيه كشف لمعالم من هذه الشخصية البارزة، وإبراز لأثارها العلمية والفكرية، وبيان لإسهاماتها في خدمة المذهب المالكي، وقد تم اختيار كتابه "اللمع" نموذجا من أجل توضيح منهجية في ترتيب الأبواب الفقهية وعرض المسائل الفرعية، وبيان منهجه من حيث الاستدلال ومن حيث الاستيعاب، ثم إظهار مكانة الكتاب بين كتب المذهب المالكي، كل ذلك لكي نلفت أنظار الباحثين للاعتناء بالمدرسة التلمسانية وما تزخر به من العلماء الأعلام، والمؤلفات الجديرة بالاهتمام.

الكلمات المفتاحية:

أبو إسحاق، اللمع، الفقه، المنهج، المذهب المالكي.

Summary

In this researche the definition of one amang algerian famous scientists who is El-Immam abu Ishaq el telemcani, whose fame surpassed algeria and also well known in Orient country, in which to define this promiment figure and to highlight it scientific and intellectual effects, and to indicate its contribution in Maliki's school.

It was selected his book « el-lomae » as a model to clarify his approach at the classification religious section (chapters), and the presentation of sub-issues and show his approach in terms of reasoning and in terms of understanding and then shouring his book's status among Maliki's school books. All of this to pay attention of researchers to take care of « telemcanian school » and its famous scientist ande also its most important bublishing books.

Keywords : abu ishaq, « El lomae », « elfiqh=religion », « approach» maliki's school.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن علماء الجزائر كانت لهم عناية فائقة بالمذهب المالكي، حيث أفنوْا أعمارهم في خدمته تدريسا وتعليما وتأليفا، فقد أنجبت الجزائر -حرسها الله- عبر تاريخها الماجد فطاحل الفقهاء، ممن ذاع صيتهم في المغرب العربي كلّه، بل امتدّ إشعاعهم إلى المشرق الإسلامي، حُقَّ للجزائر أن تباهي بهم وتفاخر، وتتشرف بنسبتهم إليها وتجاهر، ومن هؤلاء الفقهاء الأعلام أبو إسحاق التلمساني، الذي تعتز به مدينة تلمسان، حاضرة العلم والعلماء، وقلعة العبّاد والصلحاء.

وإنّ مما لاشك فيه أن الإمام أبا إسحاق ممن أسهم في خدمة الفقه المالكي في القرن السابع، وذلك من خلال مصنّفه "اللمع" في فقه الإمام مالك. ومن أجل إثبات جهود هذا الإمام يأتي هذا البحث ليجيب عن إشكالية حاصلها:

من هو الإمام أبو إسحاق من حيث شخصيته وإنجازاته العلمية؟ وما هو المنهج الذي سلكه في تأليف كتابه "اللمع"؟ وما هي القيمة العلمية التي يقدمها الكتاب في خدمة المذهب المالكي؟

ويسعى الباحث في هذه المداخلة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- التعريف بعَلَم من أعلام تلمسان المغمورين وإبراز مكانته العلمية.
- إبراز دور أبي إسحاق التلمساني في خدمة المذهب المالكي.
- الكشف عن المنهجية العلمية والخلفية الفكرية لكتاب "اللمع".

وقد اتبع الباحث في دراسة هذا الموضوع مناهج علمية مختلفة:

- المنهج الوصفي: ويتجسد ذلك في وصف شخصية أبي إسحاق وآثاره العلمية.
- المنهج التحليلي: ويظهر ذلك من خلال دراسة كتاب "اللمع" دراسة تحليلية لاستنتاج منهجه من حيث الترتيب وعرض المسائل، ومن حيث الاستدلال والاستيعاب.
- المنهج الاستقرائي: وذلك عند تتبع نُقول علماء المذهب المالكي من كتاب "اللمع" بغرض إظهار أهميته بين كتب المذهب.

وسعيا لدراسة هذا الموضوع فقد انتظمت هذه الورقات البحثية الخطة الآتية:

- **مقدمة.**
- **المطلب الأول:** التعريف بالإمام أبي إسحاق التلمساني.
- **المطلب الثاني:** عنوان الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلف ومصادره.

- **المطلب الثالث:** منهج الكتاب من حيث الترتيب وعرض المسائل.
- **المطلب الرابع:** منهج الكتاب من حيث الاستدلال والاستيعاب.
- **المطلب الخامس:** أهمية الكتاب بين كتب المذهب المالكي.

المطلب الأول: التعريف بالإمام أبي إسحاق التلمساني

إنَّ القارئ في كتب التراجم يجد فيها شحا ظاهراً في التعريف بعلمنا أبي إسحاق التلمساني، بل إنَّ الغريب في الأمر أن تخلُوَ كتب التراجم المغربية من ذكر ترجمة له، ويتولى الترجمة له المشرقيون، ولعل السبب في ذلك – والله أعلم- أن أبا إسحاق كان ممن سكن بلاد المشرق، وأخذ العلم عن علمائها، ودرّس وأفتى بها حتى توفاه الله تعالى، ولعل أقدم من ترجم للإمام أبي إسحاق هو أحمد الحسيني في كتابه "صلة التكملة"[1]، وكل مَن عرّف به من بعد الحسيني إنما كان ينقل عنه[2]، ولذلك سيكون اعتمادي على ما في هذه الترجمة لأخلص من خلالها إلى معالم في التعريف بهذه الشخصية الفذة.

أولاً: اسمه وكنيته ونسبته

لم يختلف من ترجم لأبي إسحاق في اسمه، وكنيته، ونسبته، فهو: أبو إسحاق إبراهيم بن أبي زكريا يحي بن محمد بن موسى التلمساني المالكي.

ثانيا: مولده ونشأته

كل كتب التراجم التي وقفت عليها لم تذكر تاريخ ميلاده، وكيف كانت نشأته، مما جعلنا لا نعرف هل كانت ولادته ونشأته بتلمسان ثم رحل إلى بلاد

---

[1] صلة التكملة لوفيات النقلة: أحمد بن محمد الحسيني، تح: بشار عوّاد، (2 /518).

[2] تاريخ الإسلام: محمد بن أحمد الذهبي، تح: عمر عبد السلام التدمري، (49/ 144). المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي، تح: محمد أمين، (1 /186)، معجم أعلام الجزائر: عادل نويهض، ص 64.

المشرق؟ أم أن أسرته هي التي رحلت إلى المشرق، ثم كانت ولادته ونشأته هناك؟

وهذا ما يفتح المجال للبحث أكثر عن شخصية هذا الإمام وتراثه العلمي.

ثالثا: شيوخه وتلاميذه:

أما شيوخه وأساتذته الذين أخذ العلم عنهم فقد ضربت كتب التراجم صفحا عن ذكرهم، إلا ما ذكره الحسيني منْ أن أبا إسحاق قد سمع بمكة منْ أبي الحسن علي بن أبي الكرم الخلال (ت 622هـ)، وهو من رواة جامع الترمذي.[3]

وهذا لا يمنع أن يكون له شيوخ آخرون، على عادة طلبة العلم في ذلك الزمان، حيث كانوا يأخذون العلم عن شيوخ عدة.

كذلك لم تنقل كتب التراجم أسماء التلاميذ الذين درسوا عليه، لكن ما دام أنه درّس وأفتى بالإسكندرية، فلا شك أن عدداً من الطلبة انتفعوا به، وحصّلوا العلم على يديه.

رابعا: نشاطه العلمي ومؤلفاته ووفاته:

يظهر من ترجمته أنه مشتغلا بالتدريس والفتوى والإقراء، ومن المعلوم أن مهمة التعليم وتكوين الرجال، لا تقل أهمية عن تصنيف الكتب للأجيال، بل ربما تكون أعظم منها، ورغم كل ذلك فإنه لم يُغفل جانب التأليف، فقد ترك لنا كتابين:

[3] شذرات الذهب في أخبار من غبر: عبد الحي بن أحمد بن عماد الحنبلي، تح: محمود الأرناؤوط، (7 /177).

- "شرح الجلاّب" وهو شرح على كتاب "التفريع" لعبيد بن الحسين بن الجلاّب البصري (ت 378هـ) وهو من أمهات مصادر الفقه المالكي، وقد أجاد فيه وأحسن كما وصفه بذلك الحسيني والذهبي.
- كتاب "اللمع" في فقه الإمام مالك، وهو الكتاب موضوع الدراسة.

أما عن سنة وفاته فقد اتفقت كلمة للمترجمين له، على أن وفاته كانت سنة 663هـ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

المطلب الثاني: عنوان الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلف ومصادره

أولا: عنوان الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلف

لم يضع الإمام أبو إسحاق مقدمة لكتابه، يمكننا من خلالها معرفة هل سمى فيها كتابه باسم "اللمع"، وليس بين أيدينا مؤلفات له ذكر فيها عنوان كتابه أو أحال عليه، ولا يوجد في كتب التراجم ما يثبت هذا الاسم، لكنّ نسبة الكتاب إلى الإمام أبي إسحاق صحيحة لا غبار عليها، بعيدة عن الشّكّ والاحتمال، وذلك بأمرين اثنين:

1- أنّ محقق كتاب "اللمع" اعتمد في تحقيقه على عدة نسخ خطية، مكتوب عليها: "اللمع" في فقه مالك، تأليف العلامة أبي إسحاق إبراهيم بن أبي زكريا يحي التلمساني[4]، فالنسخ المخطوطة مكتوب على طرتها العنوان والاسم الكامل للمؤلف، مما لا يدع مجالا للشك في صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

2- أن عددا من علماء المذهب المالكي نقلوا عن كتاب "اللمع" في شروحاتهم، وفيهم من نسبه إلى التلمساني، ومن هؤلاء:

أ- الإمام خليل (ت 776هـ) في "التوضيح في شرح مختصر ابن حاجب" في ثلاثة مواضع: في نواقض الوضوء، في صلاة الجمعة، وفي زكاة الغنم والبقر.[5]

ب- الإمام الحطاب (ت 954هـ) في "مواهب الجليل" في موضعين: في فضائل الوضوء، وفي باب الجمعة.[6]

---

[4] اللمع: إبراهيم بن أبي زكريا يحي التلمساني، تح: محمد شايب شريف، ص 7.

[5] التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي: خليل بن إسحاق الجندي، تح: أحمد نجيب، (1 /154) (2 /51، 280).

[6] مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: محمد بن محمد الطرابلسي المعروف بالحطاب، (1 /187) (2 /164).

ج- الشيخ الخرشي (ت 1101ه) في "شرح مختصر خليل" في موضعين: في فضل التيمم، وفي باب الحج.[7]

د- الشيخ الدسوقي (ت 1230ه) في حاشيته على "الشرح الكبير" في موضعين: في فضل التيمم، وفي باب الحج.[8]

ثانيا: مصادر الكتاب

لاشك أن الإمام أبا إسحاق اعتمد على مصادر استقى منها مادة كتابه، وهو وإن لم يصرح بها في كتابه، إلا أنه بعد قراءة "اللمع" وتتبع طريقة تأليفه، ومقارنته بكتب المذهب الفقهية يتبيّن أنه استفاد كثيرا من الكتب الآتية:

1- كتاب "التفريع" للإمام عبيد الله بن الحسين لبن الجلاّب (ت 378ه) وهو من أهم كتب المالكية في الفروع، الذي استفاد منه ترتيب أسماء الكتب والأبواب الفقهية.

2- كتاب "التلقين" للقاضي عبد الوهاب بن علي البغدادي (ت 422ه) وهو كتاب مختصر في الفقه المالكي، سار على نهجه في عرض المسائل، وكان ينقل عنه في كثير من المواضع، وذلك باختصار كلامه على شكل تقاسيم وأنواع.

3- كتاب "الخصال الصغير" للإمام أحمد بن محمد العَبْديّ البصري، المعروف بابن الصّوّاف (ت 489ه)، وهو مختصر صغير الحجم في الفقه

[7] شرح مختصر خليل: محمد بن عبد الله الخرشي، (1 /190).

[8] حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: محمد بن عرفة الدسوقي، (1 /154) (2 /44).

المالكي، وهذا المختصر اعتمد أغلب ما فيه، حيث كان ينقل عنه نقولات طويلة دون أن يغيّر منها شيئا.

4- كتاب "المنتقى شرح الموطأ" للإمام سليمان بن خلف الباجي (ت 474هـ) وهو من الكتب المعتمدة عند المالكية التي اعتنت بتخريج فروع المالكية على أصولهم.

5- كتاب "عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة" للإمام عبد الله بن نجم بن شاس (ت 616هـ)، وهو كتاب فيه عناية بأقوال علماء المذهب.

وهذان الكتابان الأخيران كان ينقل منها الخلاف الفقهي داخل المذهب المالكي، ونسبة الأقوال إلى أصحابها، وربما اقتبس منها بعض كلامهما.

المطلب الثالث: منهج الكتاب من حيث الترتيب وعرض المسائل

سلك الإمام أبو إسحاق في ترتيب كتابه وعرض مسائله منهجا جمع فيه الإتباع لمن سبقه من فقهاء المالكية وهو الغالب، وبين الاستقلالية في بعض الإضافات الخاصة، وهذا ما سأوضحه في النقطتين التاليتين:

أولا: منهج الكتاب من حيث الترتيب

لقد جاء ترتيب الكتاب على الأبواب الفقهية المعروفة، وذلك كالآتي: بدأه بأحكام العبادات: الطهارة، الصلاة، الجنائز، الزكاة، الصيام، الاعتكاف، الحج، الجهاد، الأيمان، النذور، الأضحية، العقيقة، الذبائح، الصيد، الأطعمة، الأشربة، النكاح، الطلاق، الإيلاء والظهار واللعان، الرضاع، ثم ثنّى بأحكام المعاملات: البيوع، الإجارة والجعالة، الشركة، القراض، المساقاة والمزارعة، الجحر، إحياء الموات، التعدي والغصب، الشفعة، القسمة، الرهن، الوديعة والعارية، الحوالة والحمالة، الأقضية، الشهادة، الحبس والوقف، الوصايا، القسامة، ثم ثلث بباقي أبواب الفقه: الديات، الحدود، القطع، العتق، المكاتبة، التدبير، أمهات الأولاد، المواريث، ثم ختم بكتاب جامع في الأخلاق والآداب.

ويلاحظ على هذا الترتيب لكتاب "اللمع" أنه على نسق ترتيب كتاب "التفريع" و"التلقين". مع بعض الاختلاف اليسير، مع إضافة كتاب الجامع الذي ليس في التلقين.

ثانيا: منهج الكتاب من حيث عرض المسائل

لم يحدد المؤلف المنهج الذي اتبعه في عرض المسائل الفقهية، وبعد تتبع الكتاب ظهرت لي بعض الملامح في أسلوب عرضه للمسائل أجملها فيما يلي:

1- كان كثير الاعتماد على كتاب "الخصال الصغير" لابن الصّوّاف، وكتاب "التلقين" للقاضي عبد الوهاب البغدادي، مما جعل كتاب "اللمع" مؤلف في الفقه المالكي على الطريقة العراقية، والتي تمتاز بالتقعيد والتفريع، كقوله في كتاب الطهارة: "والنجاسة على ضربين: دم وغير دم، فغير الدم يستوي قليله وكثيره في التنجيس، كالبول والغائط والمني، والودي والمذي، والدم على ضربين: دم حيض ونفاس وغير ذلك، فغير ذلك مَعْفُو عن يسيره..."[9].

2- يعرض الفروع الفقهية على صيغة أقسام وأنواع، ثم يبيّن الأحكام المتعلقة بكلّ قسم وهذا كثير في الكتاب، مثل قوله في كتاب الصلاة: "فأما الفرض على الأعيان: فالصلوات الخمس. وأما الفرض على الكفاية: فصلاة الجنائز، وأما السنة: فهي خمس: الوتر... وأما الفضيلة، فخمس: تحية المسجد... وأما النافلة: فالركوع قبل الظهر وبعده..."[10].

3- يذكر التعاريف اللغوية والاصطلاحية في كثير من الأحيان، كتعريفه للتيمم، والاستبراء، والاعتكاف، والصوم، وغيرها.[11]

---

[9] اللمع: إبراهيم بن أبي زكريا يحي التلمساني، ص 38.

[10] المصدر نفسه: ص 48.

[11] المصدر نفسه: ص (35، 41، 70، 76، 78).

4- يعرض المسائل الفقهية بعبارات علمية دقيقة واضحة، بعيدة عن التعقيد اللفظي، وهي سمة في الكتاب بارزة.

5- يقتصر على مشهور المذهب المالكي غالبا، وقد يذكر الخلاف في بعض الأحيان، كقوله: "واختلف في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فقيل: سنة وهو المشهور، وقيل: فريضة، وقيل: فضيلة".[12]

وقد يذكر أقوالا لعلماء المذاهب الأخرى وهذا نادر، كقوله: "فأما أقلّ النفاس: فلا حدّ له عندنا، وبه قال أكثر الفقهاء، وذهب أبو يوسف إلى أنّ أقله خمسة عشر يوما".[13]

6- ينسب الأقوال إلى قائليها في الغالب دون عزوها إلى مصادرها.

المطلب الرابع: منهج الكتاب من حيث الاستدلال والاستيعاب

لقد حرص الإمام أبو إسحاق في كتابه "اللمع" على ترك الاستدلال، والسعي في استيعاب أبواب الفقه مع ما يتناسب مع حجم الكتاب، وهذا ما سأوضحه في ما يلي:

أولا: منهج الكتاب من حيث الاستدلال

لا يعتني المصنّف –رحمه الله تعالى- بالاستدلال للمسائل الفقهية التي يوردها، لأن الكتاب مختصر في الفقه، والمختصرات لا يناسبها الاستدلال، وإنما يكتفي فيها بذكر المسائل مجردة عن أدلتها، ودراسة أي علم في البداية بهذه الطريقة تعطي الطالب نظرة كلية عامة حول ما يتعلمه، لتؤهله بعد ذلك للتعامل مع المطولات، قصد معرفة التفاصيل والاستدلالات.

ثانيا: منهج الكتاب من حيث الاستيعاب

[12] المصدر نفسه: ص 51.

[13] المصدر نفسه: ص 45.

من المعلوم -كما سبقت الإشارة- أن هذا الكتاب من المختصرات الفقهية، ولكن المؤلف في هذا المختصر سلك فيه منهج الاستيعاب من جهتين:

1- أنه تناول أغلب الأبواب الفقهية التي درج الفقهاء على تناولها في كتبهم، وزاد على ذلك كتابا جامعا ذكر فيه بعض الأخلاق والآداب مما ينبغي أن ينشأ عليه أبناء المسلمين، فجاء هذا المصنّف جامعا بين الفقه والآداب.

2- أن كان يذكر لكل باب أو فصل تقسيمات بديعة، مبيّنا الأحكام المتعلقة بها، حيث إذ قرأ القارئ تلك التقسيمات استوعب ما فيها واستطاع أن يخرج بتصور عام لما اشتملته من مسائل وفروع فقهية، والأمثلة على ذلك كثيرة، اقتصر على ذكر مثال واحد من باب التيمم، قال رحمه الله: "اعلم أن التيمم هو القصد.... وهو يجوز بشيئين، أحدهما: عدم عيْنه، والثاني: تعذّر استعماله.

إذا أتيت هذا فهو مشتمل على فرائض وسنن وفضائل:

ففرائضه ثمانية أشياء: طلب الماء قبله...

وأما سننه فثلاثة أشياء: مسح اليدين إلى المرفقين...

أما فضائله فثلاثة أشياء: التسمية...

وأما ما يبطله فثلاثة أشياء: أحدها: الأحداث كلّها...

وأما مكروهاته فأربعة: التيمم على غير التراب...

وأما صفته: فهو أن يضع يديه على الصعيد...

وأما ما يتيمّم به: فالأرض نفسها

وأما ما يتيمّم له: فكلّ عبادة كانت الطهارة شرطا في صحتها.

وأما ما يجوز له التيمم: فكلّ مُحدِث..."[14].

المطلب الخامس: أهمية الكتاب بين كتب المذهب المالكي

يعتبر كتاب "اللمع" من الكتب المهمة في المذهب المالكي، ويمكن إبراز أهميته من خلال النقاط التالية:

أولا: مصادره

لاشك أن مما يعطي للكتاب أهمية هو اعتماد صاحبه على مجموعة من دواوين المذهب المالكي الموثوق بها، فقد كان من مصادره، كتاب "التفريع" الذي هو من أمهات كتب المالكية في الفروع، وكتاب "التلقين" الذي اعتنى الناس به كثيرا، وكتاب "المنتقى" الذي هو عمدة في تخريج فروع المالكية على أصولهم، وكتاب "عقد الجواهر الثمينة" الذي يعنى بذكر أقوال علماء المذهب.

ثانيا: نقل العلماء عنه

إنّ مما يستدل به على أهمية الكتاب نقل علماء المذهب عنه، فقد وجد أن بعض المالكية ينقلون من هذا الكتاب، ويعتبرون وفاق أبي إسحاق وخلافه في المسائل، وممن كان ينقل عنه:

1- الإمام خليل بن إسحاق (ت 776هـ) في "التوضيح" في ثلاثة مواضع.[15]
2- الإمام ابن ناجي (ت 837هـ) في "شرح الرسالة" في موضع واحد.[16]

---

[14] اللمع: إبراهيم بن أبي زكريا يحي التلمساني، تح: محمد شايب شريف، ص (35-37).

[15] التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي: خليل بن إسحاق الجندي، تح: أحمد نجيب، (1 /154) (2 /51-280).

[16] شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة: قاسم بن عيسى بن ناجي، تح: أحمد فريد المزيدي، (1 /177).

3- الإمام زروق (ت 899هـ) في شرح الرسالة" في موضع واحد.[17]

4- الشيخ الخرشي (ت 1101هـ) في "شرح مختصر خليل" في ثلاثة مواضع.[18]

5- الشيخ الصاوي (ت 1241هـ) في بلغة السالك" في موضعين.[19]

6- الشيخ عليش (ت 1299هـ) في "منح الجليل" في موضعين.[20]

ثالثا: شرح العلماء عليه

اهتم بعض علماء المالكية وهو الشيخ سليمان بن شعيب البُحَيْري القاهري (ت 912هـ) بهذا الكتاب،[21] فوضع شرحا عليه، وفي بعض كتب المذهب نقول من هذا الشرح، منها:

1- الإمام الحطاب (ت 954هـ) في "مواهب الجليل" حيث قال: "قال الشيخ سليمان البُحَيْري في شرح اللمع".[22]

2- الإمام الزرقاني (ت 1099هـ) في "شرح مختصر خليل" في خمسة مواضع.[23]

3- الشيخ الخرشي (ت 1101هـ) في "شرح مختصر خليل" في موضعين.[24]

---

[17] شرح زروق على متن الرسالة: أحمد بن أحمد البرنسي الفاسي المعروف بزروق، تح: أحمد فريد المزيدي، (1/ 98).

[18] شرح مختصر خليل: محمد بن عبد الله الخرشي، (1/ 190) (2/ 135) (2/ 331).

[19] بلغة السالك لأقرب المسالك: أحمد بن محمد الخلوتي الشهير بالصاوي، تح: محمد شاهين، (1/ 133) (2/ 35).

[20] منح الجليل شرح مختصر خليل: محمد بن أحمد عليش، (1/ 149) (2/ 275).

[21] ينظر ترجمته في: توشيح الديباج وحلية الابتهاج: محمد بن يحي بن عمر القرافي، تح: علي عمر، ص 86.

[22] مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: محمد بن محمد الطرابلسي المعروف بالحطاب، (3/ 142).

[23] شرح الزرقاني على مختصر سيدي خليل: عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، تح: عبد السلام محمد أمين، (1/ 280) (2/ 183) (7/ 203) (8/ 78،79).

4- الشيخ الصاوي (ت 1241هـ) في "بلغة السالك" في أربعة مواضع.[25]

الخاتمة:

بعد هذه الوقفات مع الإمام أبي إسحاق التلمساني في كتابه "اللمع"، أخلص إلى جملة من النتائج:

1- يعتبر الإمام أبو إسحاق من الشخصيات العلمية البارزة، ومع ذلك لم يحض بدراسة وافية، وأغفلته العديد من الأبحاث.

2- لم يصلنا عن مولد ونشأة المصنّف ما يعطينا تصورا عن حياته الأسرية والعلمية.

3- ذكرت كتب التراجم لأبي إسحاق شيخا واحدا، لكن وُصِف بأنه متبحر في العلوم، وهذا يدل على كثرة الشيوخ الذين أخذ عنهم العلم.

4- اشتغل بالتعليم والفتوى والإقراء، مما يدل على أن عددا من الطلبة انتفعوا به، وكذا عامة الناس.

5- ترك آثارا علمية قليلة ولكنها مفيدة في بابها، فقد شرح كتاب "التفريع" ووصف بأنه أحسن فيه وأجاد.

6- نسبة الكتاب "اللمع" لأبي إسحاق ثابتة بعيدة عن الشك والاحتمال، فقد ورد اسم الكتاب منسوبا إلى مؤلفه في عدد من النسخ المخطوطة، إضافة إلى ذكر عنوان الكتاب في نقولات علماء المذهب.

7- يظهر من طريقة تأليفة أنه متأثر بالمدرسة العراقية، ويتجلى ذلك في اعتماده على مصادر فقهية لأئمة بصريين ككتاب "التفريع" و"التلقين"و'الخصال الصغير".

---

[24] شرح مختصر خليل: محمد بن عبد الله الخرشي، (2 /135) (7 /121).

[25] بلغة السالك لأقرب المسالك: أحمد بن محمد الخلوتي الشهير بالصاوي، تح: محمد شاهين، (4 /660، 662، 665، 672).

8- سلك الإمام في ترتيب كتابه وعرض مسائلة منهجا فريدا، حيث كان يذكر التعريفات اللغوية والاصطلاحية، ويسرد مسائل الأبواب والفصول على شكل تقسيمات بديعة.

9- حرص المؤلف في مصنفه على ترك الاستدلال للمسائل الفقهية، لأنه الأنسب للمختصرات الفقهية، لكن من جهة الاستيعاب فقد استوعب كل الأبواب الفقهية وأصول المسائل التي درج الفقهاء على تناولها في كتبهم.

10- يُعدّ كتاب "اللمع" من الكتب الجامعة النافعة في الفقه المالكي نظرا لتنوع مصادره، وعناية العلماء به نقلا منه وشرحا عليه.

قائمة المصادر والمراجع:

1- بلغة السالك لأقرب المسالك: أحمد بن محمد الخلوفي الشهير بالصاوي، تح: محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1415هـ-1995م.

2- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط2، 1413 هـ - 1993 م.

3- التفريع في فقه الإمام مالك بن أنس: عبد الله بن الحسين ابن الجلاّب، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1428هـ-2007م.

4- التلقين في الفقه المالكي: عبد الوهاب بن علي البغدادي، تح: محمد بوخبزة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1425هـ-2004م.

5- توشيح الديباج وحلية الابتهاج: محمد بن يحي بن عمر القرافي، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1425هـ-2004م.

6- التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي: خليل بن إسحاق الجندي، تح: أحمد نجيب، مركز نجيبويه للمخطوطات وتحقيق التراث، دون بلد، ط1، 1429هـ-2008م.

7- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: محمد بن عرفة الدسوقي، دار الفكر، بيروت-لبنان، دون طبعة، دون تاريخ.

8- الخصال الصغير: أحمد بن محمد العَبْديُّ المعروف بابن الصّوّاف، تح: جلال علي الجهاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، ط1، 1421هـ-2000م.

9- شذرات الذهب في أخبار من غبر: عبد الحي بن أحمد بن عماد الحنبلي، تح: محمود الأرناؤوط.

10- شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة: قاسم بن عيسى بن ناجي، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1428هـ-2007م.

11- شرح الزرقاني على مختصر سيدي خليل: عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، تح: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.

12- شرح زروق على متن الرسالة: أحمد بن أحمد البرنسي الفاسي المعروف بزروق، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1427هـ-2006م.

13- شرح مختصر خليل: محمد بن عبد الله الخرشي، دار الفكر، بيروت-لبنان، دون طبعة، دون تاريخ.

14- صلة التكملة لوفيات النقلة: أحمد بن محمد الحسيني، تح: بشار عوّاد، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1428هـ-2007م.

15- عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة: عبد الله بن نجم بن شاس، تح: حميد بن محمد لحمر، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1423هـ-2003م.

16- اللمع: إبراهيم بن أبي زكريا يحي التلمساني، تح: محمد شايب شريف، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط1، 1430هـ-2009م.

17- معجم أعلام الجزائر: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت-لبنان، ط2، 1400هـ-1980م.

18- المنتقى شرح الموطأ: سليمان بن خلف الباجي، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1432هـ.

19- منح الجليل شرح مختصر خليل: محمد بن أحمد عليش، دار الفكر، بيروت-لبنان، دون ط، 1409هـ-1989م.

20- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي، تح: محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دون طبعة، 1984 م.

21- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: محمد بن محمد الطرابلسي المعروف بالحطاب، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط3، 1412هـ-1992م.